

أضواء البيان

. . @ 136 @

تنبيه .

في هذه السورة منهج إصلاحي ، وهو عدم قبول ولا صلاحية أنصاف الحلول ، لأن ما عرضه عليه صلى الله عليه وسلم من المشاركة في العبادة ، يعتبر في مقياس المنطق حلاً وسطاً لاحتتمال إصابة الحق في أحد الجانبين ، فجاء الرد حاسماً وزاجراً وبشدة ، لأن فيه أي فيما عرضه مساواة للباطل بالحق ، وفيه تعليق المشكلة ، وفيه تقرير الباطل ، إن هو وافقهم ولو لحظة . .

وقد تعتبر هذه السورة مميزة وفاصلة بين الطرفين ، ونهاية المهادنة ، وبداية المجابهة . .

وقد قالوا : إن ذلك بناء على ما أمره الله به في السورة قبلها { إِنْ رَأَوْا كُفْرًا أَوْ ظُلْمًا أَوْ غَثًا أَوْ رَخِيًا أَوْ كَثْرًا أَوْ قِلَّةً أَوْ كُنْتُمْ فِي الْكُفْرِ أَوْ فِي الْإِيمَانِ أَوْ فِي الْغَيْبِ أَوْ فِي الْبَرِّ أَوْ فِي الْفِرْيَةِ أَوْ فِي الْغَيْبِ أَوْ فِي الْبَرِّ أَوْ فِي الْفِرْيَةِ } أي وإن كنت وصحبك قلة ، فإن معك الخير الكثير ، ولمجيء قل لما فيها من إشعار بأنك مبلغ عن الله ، وهو الذي ينصرك ، ولذا جاء بعدها حالاً سورة النصر وبعد النصر : تبَّءُ العدو . . وهذا في غاية الوضوح ، والله الحمد .